مفهوم "اليوسيبيا" ἡ Εὐσέβεια في فلسفة أفلاطون

ـ دراسة لنصوص من محاورتي "يوتيفرون" و"ألكبياديس الثانية" ـ

بحث مقدم من الأستاذ الدكتور/ مجدي السيد أحمد كيلاني

أستاذ الفكر اليوناني والروماني ـ ورئيس قسم الأثار والدراسات اليونانية والرومانية بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية

تقديم:

يتعين في البداية الوقوف قليلاً عند المصطلح اليوناني الدال على معنى التقوى في اللغتين اليونانية واللاتينية. أما في اللغة اليونانية فهو εὐσεβεία وفي اللغة اللاتينية فهو Pitas . كما يتعين في الوقت ذاته الوقوف عند المعنى المضاد لهذا المصطلح وهو ἀσέβεια الذي يعني اللاتقوى، لاسيما وأن الشيء يُفهم على أحسن وجه من خلال معرفه ضده، واليوسيبيا معناها السلوك القويم أو المراعي للدقة والأمانة بينما في أيامنا هذه نجد أن الكلمة قد أخذت معناً دينياً وهو الإخلاص لله أو التقوى، أما في بلاد اليونان قديماً فلم تكن كلمة εὐσεβεία تقتصر أو تنحصر في أي من هذين المعنيين دون غيرهما، بل تتجاوز ذلك المعنى إلى ما هو أكثر من ذلك. ذلك أن ال εὐσεβεία كانت هي المثال الذي يحدد مثلاً كيف يحدث التفاعل بين الرجل والمرأة، وكيف يعامل السيد خادمه، وكيف يخاطب الإنسان الناس بما يفهمونه، وكذلك كيف يكون سلوك الإنسان نحو الإله. وعندا يُتهم سقراط باللاتقوى ἀσέβεια في حث شباب أثينا على سؤال الكبار فإن سقراط في الواقع سيكون مذنباً وفقاً للقانون.

وفي محاورة "يوتيفرون" يحصل القارئ على انطباع مباشر أو رؤية مباشرة لإفساد سقراط عقول شباب أثينا لمجرد أنه يحاول أن يقود الشاب المتحاور معه (يوتيفرون) إلى إدراك أن ما يريده الإله لا يمكن فهمه بسهولة. فالسؤال: هل الآلهة تحب التقوى لأنها تقوى؟ أم أنها تقوى لأن الآلهة تحبها؟

ἆρα τὸ ὅσιον ὅτι ὅσιόν ἐστιν φιλεῖται ὑπὸ τῶν θεῶν, ἢ ὅτι φιλεῖται ὅσιόν ἐστιν;[1]

[1] - Plato, Euthyphro, 10a.

لم ترد إجابة شافية فاصلة عليه وظل كعادة أفلاطون في إثارة القضايا مسألة أو سؤال لم يُرد عليه إلى الآن.

تتناول هذه الورقة البحثية أحد المفاهيم الفلسفية المهمة التي تندرج تحت نظرية الفكر الديني عند أفلاطون ألا وهو مفهوم "اليوسيبيا" ἡ Εὐσέβεια. وقد ورد هذا المفهوم في محاورتي "يوتيفرون" و "ألكبياديس الثانية" من بين محاورات أفلاطون على وجه الخصوص، لأنه بحسب النسق الأفلاطوني المعهود يمكن الوقوف على أدله داعمة لهذا المفهوم أيضاً في محاورات أخرى. ففي "يوتيفرون" و "ألكبياديس الثانية" يحاول أفلاطون أن يقدم تعريفاً فلسفياً ً لا يخلو من دلالة دينية لهذا المفهوم ولكن من خلال موضوعين مختلفين بشخصيات مختلفة وظرف تاريخي وسياسي مختلف كتب فيه أفلاطون كل محاورة من هاتين المحاورتين. وأحاول من خلال هذه الورقة البحثية تحقيق المقاربة النقدية في النصوص المتعلقة بمفهوم اليوسيبيا.

أولاً: مفهوم اليوسيبيا ἡ Εὐσέβεια في محاورة "يوتيفرون":.

كتب أفلاطون محاورة "يوتيفرون" حوالي عام 380ق.م وشخصياتها هي سقراط ويوتيفرون فقط. والمشهد الرئيسي للحوار هو دار القضاء في أثينا. حيث يقابل سقراط يوتيفرون عند مدخل دار القضاء. وقد كان يوتيفرون كاهناً موجوداً في ساحة المحكمة لأنه كان على وشك مقاضاة أبيه الذي قتل أحد خدمه. والضحية نفسه كان قاتلاً، لقد قتل خادماً آخر تابعاً له وهو في حالة سُكر وغضب فقيّده أبو يوتيفرون وقذف به إلى خندق وأرسل رسولاً ليرى ويتابع ما حدث له. فتأخر الرسول في العودة. بعد ذلك مات السجين المجهول. وفي القانون اليوناني وكذلك العرف فإن الأب مخطئ ومتهم بإهمال شخص حتى الموت، ولكنها على أي حال لم تكن حالة قتل مباشر لذلك فإن سقراط يندهش كيف يمكن أن يدير ظهره للعرف ولا يأبه للإلتزامات نحو أسرته وأقاربه ويقاضي أبيه في جريمة قتل. فيسأل يوتيفرون ما إذا كان واثقاً من أن ما يفعله هو الشيء الصحيح ويجيب يوتيفرون في إستعلاء إن الناس العاديين لا يفهمون في الواقع الموقف الإلهي من التقوى والكفر بينما هو لا يعرف رؤية الآلهة حول هذه الأمور وإنه يعرف أن ما يفعله هو من تقوى القلوب من المنظور الديني ومن إستقامة الأفعال من المنظور الأخلاقي.

أما سقراط فكان موجوداً في دار القضاء لأن ميليتوس كان يقاضيه بإتهامين ضد الدولة. أما الإتهام الأول فهو الكفر بآلهة الأوليمبوس وهو عمل من أعمال الكفر وأما الإتهام الثاني فهو إفساد الشباب وهو عمل ضد مصلحة الدولة العليا. ومعنى ذلك أن سقراط كان هناك للدفاع عن نفسه أمام المحكمة حول الإتهامين الموجهين ضده. أما سقراط فكان متهماً بالكفر بينما يدعي يوتيفرون أنه يعرف الإيمان الصحيح والتقوى ولذلك فإن سقراط ينتهز الفرصة لكي يتعلم من

يوتيفرون ما هي التقوى التي تعادل الإستقامة في مجال الأخلاق. لأنه إذا عرف ما هي التقوى فسوف يكون أقدر على الدفاع عن نفسه ضد ما يخالفها. لذلك فإنه يطلب من يوتيفرون أن يدافع عن التقوى حتى يستطيع هو أن يدافع عما هو متهم به وهو اللاتقوى.

إدعاء يوتيفرون:.

قبل أن يقابل أفلاطون سقراط كان أفلاطون يتجه نحو أن يكون مؤلفاً تراجيدياً (مسرحياً)، وفي محاورة "يوتيفرون" يستطيع القارئ المدقق تقدير قدرات كوميدية إضافية يتمتع بها أفلاطون. فبينما يقر مبدئياً أنه يعرف كل شيء عن التقوى، يصبح من الواضح بعد تقديم أربعة تعريفات مختلفة للتقوى أن يوتيفرون لا يعرف شيئاً عن التقوى غير التعريف التقليدي الذي تعلمه من الآخرين، لاسيما من أبيه الذي يقاضيه الآن ويتهمه باللاتقوى ἀσέβεια . كان الأب في المنزل اليوناني هو السيد κύριος وكان هو المسئول عن تعليم ابنائه أهمية معنى التقوى εὐσέβεια بين مهام كثيرة أخرى كمسئول عن الأسرة وتربية الأبناء وتعليمهم. ومعنى أن يرى يوتيفرون أنه من الواجب عليه أن يقاضي أباه متهماً إياه باللاتقوى، دون فهم كامل لمفهوم التقوى الذي يزعم أنه يدافع عنه لن يكون حتى كوميديا ناجحة إذا لم يرسم أفلاطون الشخصية بدقة أو بعناية.

ويتعرف القارئ لمحاورة "يوتيفرون" على شخص (يوتيفرون) الذي يتحدث بصوت عال حافل بالثقة في أمور لا يعرفها بل في أمور لا يكاد يعرفها شخص آخر على وجه الدقة والتحديد. لكنها مهارة أفلاطون في رسم شخصية يوتيفرون على نحو يبدو متناقض لكنه في الواقع يتعمد ذلك لدواعي درامية تخدم الغرض الفلسفي في المحاورة. أما القول بأن محاورة "يوتيفرون" تحمل تحذيراً قوياً ضد الإدعاء بالحديث عن أمور لا يعرفها المتحدث فمردود عليه بأن مهارة أفلاطون في طرح القضايا التي لا تشغل بال الإغريق في عصره فقط بل تشغل بال كل الشعوب على مر العصور هي التي جعلته يتعمد هذا التناقض الذي يتجسد في شخصية يوتيفرون الذي يتحدث عن أشياء لا يعرفها على وجه الدقة، فهذا هو الحال في فهمنا المتنوع لمفهوم التقوى. فضلاً عن أن الفلسفة معنية في الأصل بإثارة الأسئلة وطرحها أكثر من إعتنائها بالإجابة عليها أو طرح حلول لها.

على الرغم من أن يوتيفرون كسوفسطائي يظهر بعض الخداع والكبر مما يميز جماعة السوفسطائيين على وجه العموم إلا أن تصوير أفلاطون لشخصيته في المحاورة لا يجعلنا نعده شخصاً منبوذاً أو شريراً، فإن له بعض المواصفات الطيبة فهو شخص له ضمير حي ومستعد أن يؤدي ما يعتقد أنه واجب عليه نحو الآلهة. ويبدو أن ما فعله أبو يوتيفرون في ظل الظروف السائدة آنذاك كان له ما يبرره في القانون الأثيني، وأنه من ثم لم يكن من اللائق أن يقع تحت

طائلة القانون. ومع ذلك فإن يوتيفرون يعتقد أن من واجبه شرعاً أن يسجل ما فعله أبوه، وهو السبب الرئيس لديه في فعل ذلك، وأن آداء واجبه هذا في هذا الحدث سوف يريح ضميره. فضلاً عن أن يوتيفرون كان مناهضاً لميليتوس في نقاط كثيرة وكان متفقاً اتفاقاً تاماً مع موقف سقراط.

في المناقشة التي حدثت حول التقوى في علاقتها بالعدالة يرفض سقراط تمييز يوتيفرون بين آداء الخدمة من أجل الآلهة وآدائها من أجل الناس وهو يفعل ذلك لعدة أسباب يمكن إجمالها فيما نستخلصه من تعريفات مختلفة لمفهوم التقوى كما ورد بمحاورة يوتيفرون:

التعريف الأول للتقوى:.

يجيب يوتيفرون أن التقوى هي فعل ما أفعله اليوم هنا، أقاضي أبي في جريمة قتل وأرى ما تفعله العدالة. إن ما أفعله اليوم نحو أبي هو عمل من أعمال التقوى لكنه يزعم بالفعل أن القضية ليست تعريفاً للتقوى. إن القضية موضوع النقاش إنما تقدم فقط مثالاً للتقوى مفروغاً منه. وعلى هذا النحو يمكن القول أن يوتيفرون فشل في تقديم التعريف الأول للتقوى.

التعريف الثاني للتقوى:.

يدرك يوتيفرون خطأه ويحاول مرة ثانية أن يقدم تعريفاً من جديد للتقوى. فيرى أن الآلهة تحب أعمال التقوى. يعتقد سقراط أن هذا التعريف بدوره ليس تعريفاً جيداً لأنك إذا أردت أن تطبقه على أي حالة خاصة فإنه سيؤدي إلى تناقصه.

لأن ماهية التقوى في هذه الحالة مشروطه بمعرفة ماذا تحب الآلهة. وهذه مشكلة عملية لأنه قد يكون من الصعب اكتشاف ذلك. وفي زمن سقراط كان يمكن أن يذهب إلى دلفي حيث تستطيع الكاهنة هناك أن تتحدث إلى الإله أبوللون. المشكلة التي تهم سقراط هي إذن ماذا أفعل إذا لم تتفق الآلهة فيما بينها لأن بعض الآلهة يحب ما أفعل وبعضها لا يحب ما أفعله. وعلى هذا النحو فإن التعريف الثاني الذي يقدمه يوتيفرون يعطي النتيجة التالية وهي إن ما أفعله هو من أفعال التقوى لأنه عمل محبب إلى الآلهة أو ليس عملاً من أعمال التقوى لأنه عمل غير محبب إلى الآلهة. إن أي تعريف يعطي مثل هذه النتائج عندما ينطبق على حالة محددة يعتبر تعريفاً ضعيفاً.

التعريف الثالث للتقوى:.

كل ما يحتاج إليه يوتيفرون هو أن يستبدل أداة التعريف في التعريف الثاني بكلمة " كل" لاستبعاد المشكلة التي نشأت من محاولة تطبيق التعريف الثاني. والنتيجة هي أننا أمام تعريف ثالث للتقوى فأعمال التقوى محببة إلى كل الآلهة. يظل من الممكن وفقاً لهذا التعريف ألا تتفق الآلهة فيما بينها حول حالات معينة، ولكن إذا صح ذلك فإن الفعل موضوع المناقشة لن يكون

من أعمال التقوى. لذلك فإن هذا التعريف الثالث لا ينطوي على نتائج متناقضة عندما ينطبق على حالات معينة ومن ثم فإنه يحل الصعوبة التي فرضها التعريف الثاني.

يخبر يوتيفرون سقراط بأنه على ثقة ويقين بأن كل الآلهة تحب قطعاً حقيقة أن يقاضي أبيه. ومعنى ذلك أن التعريف الثالث ينطوي على نتيجة مؤداها أن مقاضاة يوتيفرون لأبيه بسبب جريمة قتل تُعد عملاً من أعمال التقوى. ومما لاشك فيه أن سقراط لا يعتقد أن ما يفعله يوتيفرون مع أبيه يستقيم مع مبادئ الأخلاق أو يعتبر عملاً إيمانياً أو عملاً من أعمال التقوى، لكنه لا يقول ذلك ليوتيفرون لأن اختلافه معه لا يرتبط باهتمامه بتعريف كلمة تقوى. إن اهتمام سقراط الأساسي ليس بخصوصيات الفعل الذي أقدم عليه يوتيفرون بل إن اهتمامه الأساسي هو اكتشاف ما تعنيه تماماً كلمة " تقوى ". ولهذا السبب فإنه لا يعلن اختلافه مع اعتقاد يوتيفرون في أن كل الآلهة تحب ما يفعله نحو أبيه. ويشير سقراط إلى أنه يتفق مع يوتيفرون على أن كل الآلهة تحب حقيقة أن يفعل ذلك بأبيه.

ويصل عند هذه النقطة إلى جوهر البعد الفلسفي للموضوع. فيسأل سقراط يوتيفرون السؤال التالي:.

τάχ᾽, ὠγαθέ, βέλτιον εἰσόμεθα. ἐννόησον γὰρ τὸ τοιόνδε: ἆρα τὸ ὅσιον ὅτι ὅσιόν ἐστιν φιλεῖται ὑπὸ τῶν θεῶν, ἢ ὅτι φιλεῖται ὅσιόν ἐστιν;γ[2]

"هل ما فعلته تقوى لأنه محبب إلى الآلهة أم هل الآلهة تحب ما تفعله لأن ما تفعله من التقوى؟"

وعلى هذا النحو يكون سقراط قد وضع يوتيفرون في ورطة محاولة إيجاد تعريف لكلمة التقوى لدرجة أن الباحثين والمتخصصين يطلقون على هذا السؤال " معضلة يوتيفرون ". [3]

أما التعريف الأرجح والأخير فهو الذي يجيب فيه يوتيفرون:" بأن كل ما يكون تقوى يكون عدلاً".[4] التقوى هي ما يكون محبباً لكل الآلهة[5].

---

[2] - Plato, Euthyphron, 10-a.
[3]- Gregorg Koukl, Euthyphro's Dilemma,2003.
[4] - Plato Euthyphron, 12-d.
[5] - Ibid, 14-d.

إن الاتهام الرئيسي الأول ضد سقراط هو أنه ينادي بآلهة جديدة، إلى أي مدى نجد يوتيفرون يدافع عن الآلهة القديمة؟ وفيما له علاقة بهذا الموضوع يقدم أفلاطون ما يبشر بنظرية المثل[6] عندما يتحدث يوتيفرون عن أشياء كثيرة مقدسة بدلاً من أن يتحدث عن المقدس:.

ἐκεῖνο αὐτὸ τὸ εἶδος ᾧ πάντα τὰ ὅσια ὅσιά ἐστιν; ἔφησθα γάρ που μιᾷ ἰδέᾳτά τε ἀνόσια ἀνόσια εἶναι καὶ τὰ ὅσια ὅσια. [7]

تقدم محاورة " يوتيفرون " اقتراحين حول اتهام سقراط بالكفر. **أما الاقتراح الأول** فيأتي من يوتيفرون الذي يرى أن الاتهام موجه أساساً إلى الإشارة الإلهية التي تأتي إلى سقراط:.

ὅτι δὴ σὺ τὸ δαιμόνιον φῂς σαυτῷ ἑκάστοτε γίγνεσθαι.[8]

وأما الاقتراح الثاني يأتي من سقراط نفسه الذي يقول إنه جاء إلى المحكمة لأنه يرفض أن يقبل مثل هذه الأساطير التي تُروى عن الآلهة كما وردت عند هسيودوس فى قصيدة "أنساب الآلهة":.

τοῦτ᾽ ἔστιν [οὖ] οὕνεκα τὴν γραφὴν φεύγω, ὅτι τὰ τοιαῦτα ἐπειδάν τις περὶ τῶν θεῶν λέγῃ, δυσχερῶς πως ἀποδέχομαι; διὸ δή, ὡς ἔοικε, φήσει τίς με ἐξαμαρτάνειν. [9]

معتبراً أن سوء المعاملة والسلوك من كرونوس نحو أورانوس ومن زيوس نحو كرونوس هي تلك الأساطير التي لا يؤمن بها يوتيفرون فقط بل يعتبرها مبرراً لفعله في مقاضاة أبيه[10].

في نهاية محاورة " يوتيفرون " يشير سقراط إلى يوتيفرون بأن دائرة الجدل قد اكتملت لأن يوتيفرون قد أكد على نفس تعريف التقوى الذي قاله من البداية. ولذلك فإن سقراط يذهب إلى أنهم يجب أن يبدأوا من جديد ويسألوا عن ماهية القداسة.

---

[6] - Paul Roth, Teiresias as Mantis and Intellectual in Eurripides Bacchae, Transactions of the American Philological Association, University of Hawai, vol.114,1984,pp.59-69.

[7] -Plato, Euthyphron,6d-e.

[8] - Ibid,3-b.

[9] - Ibid, 6-a.

[10] - J.Tale, Socrates and the Myths, The Classical Quarterly, vol.27, April 1933, pp. 74-80.

ἐξ ἀρχῆς ἄρα ἡμῖν πάλιν σκεπτέον τί ἐστι τὸ ὅσιον, ὡς ἐγὼ πρὶν ἂν μάθω ἑκὼν εἶναι οὐκ ἀποδειλιάσω. [11]

ثم يستطرد سقراط:.

νῦν εἰπὲ τὴν ἀλήθειαν: οἶσθα γὰρ εἴπερ τις ἄλλος ἀνθρώπων, καὶ οὐκ ἀφετέος εἶ ὥσπερ ὁ Πρωτεὺς πρὶν ἂν εἴπῃς. [12]

" والآن يوتيفرون قل لي الحقيقة لأنك تعرف أنه إذا فعل أي إنسان ذلك تماماً مثل بروتيوس Proteus فلن يُسمح لك بان ترحل قبل أن تتكلم"

والإشارة إلى بروتيوس هي تلميح إلى الكتاب الرابع من الأوديسيا والذي يتعين فيه على البطل منيلاوس أن يسرع إلى بروتيوس بينما بروتيوس إله البحر القديم يحاول التهرب ويحول نفسه إلى عدة أشكال من الحيوانات المفترسة وكذلك إلى الماء وإلى شجرة خضراء طويلة وهكذا. ولكن عندما يرى أن منيلاوس لن يؤجل عمله يعود بروتيوس إلى صورته الأولى ويكشف للبطل كل ما يريد أن يعرفه عن هيليني. وهنا نلاحظ أن سقراط يجسد دور منيلاوس بينما يجسد يوتيفرون دور بروتيوس. ذلك لأن حوار يوتيفرون يشبه تحولات إله البحر القديم وتقلبه ويصر سقراط مثلما فعل منيلاوس على أن يعود يوتيفرون بتعريفه للتقوى من جديد إلى صورته الأولى الأصلية. وإذا طبقنا النموذج الهومري في هذه النقطة فإن سقراط سوف يحصل على تعريف التقوى أو القداسة الذي كان يسعى إليه. ولكن عند هذه النقطة تحديداً يقدم يوتيفرون أعذاره للرحيل أمام احتجاج مسموع من سقراط وتنتهي المحاورة[13].

ويروي أفلاطون لنا أن والد يوتيفرون كان يملك ويدير مزرعة في جزيرة ناكسوس Naxos وأن خادم المنزل **πελάτης** كان مخموراً وغاضباً فقتل أحد العبيد **οἰκεύς** الذين يعملون في المزرعة. ولما كان أبوه لا يعرف تماماً ما الذي يجب فعله في هذه الحالة فقد ربط القاتل من يديه ومن قدميه ورماه في حفرة عميقة. ثم بعث رسولاً إلى أثينا لكي يسأل واعظاً أو

[11] - Plato, Euthyphro, 15-c.
[12] - Ibid, 15-d.
[13] - Stephen Fineberg, Plato's Euthyphro and The Myth of Proteus, TAPA,vol.112, 1982,pp.65-70.

مفتياً دينياً عن الإجراءات التي يتعين اتباعها في مثل هذه الحالات. ولكن مات الرجل بينما كان لايزال الرسول في طريقه إلى مدينة أثينا.

يشبه يوتيفرون نفسه بزيوس في الفقرة التالية عندما يقول:.

αὐτοὶ γὰρ οἱ ἄνθρωποι τυγχάνουσι νομίζοντες τὸν Δία τῶν θεῶν ἄριστον καὶ δικαιότατον, καὶ τοῦτον ὁμολογοῦσι τὸν αὐτοῦ πατέρα δῆσαι ὅτι τοὺς ὑεῖς κατέπινεν οὐκ ἐν δίκῃ, κἀκεῖνόν γε αὖ τὸν αὐτοῦ πατέρα ἐκτεμεῖν δι᾽ ἕτερα τοιαῦτα: ἐμοὶ δὲ χαλεπαίνουσιν ὅτι τῷ πατρὶ ἐπεξέρχομαι ἀδικοῦντι, καὶ οὕτως αὐτοὶ αὐτοῖς τὰ ἐναντία λέγουσι περί τε τῶν θεῶν καὶ περὶ ἐμοῦ. [14]

" يعتقد الناس أن زيوس هو أفضل الآلهة وأكثرهم عدلاً ويعترفون أنه قيد أباه لأنه كان يبتلع أبناءه عدواناً وظلماً، وأنه بدوره خدع أباه لأسباب مشابهة لكنهم يتشددون معي لأنني أقاضي أبي عندما يرتكب ذنباً أو جرماً فلا منطق فيما يقولون عن الآلهة وعني".

يعتقد يوتيفرون أنه خبير في الفتاوى الدينية وخاصة مسألة التقوى**ὅσιος** ولكن عندما وقعت الحادثة في ناكسوس وكان الأمر يتطلب فتوى من أحد رجال الدين فلم يستشر أبو يوتيفرون إبنه بوصفه أحد علماء الدين والذي كان معه في الجزيرة عندما وقعت الأحداث وبدلاً من ذلك قام بإرسال رسول إلى أثينا يسأل السلطات الدينية هناك ما الذي يجب أن يفعله. لكن لماذا لم يسأل الأب أبنه مباشرةً عما يتوجب اتباعه في مثل هذه الحالة وكان ذلك أيسر عليه من إرسال رسول إلى مدينة بعيدة (أثينا) لكي يتحصل منها على الفتوى الدينية الصحيحة؟ هل كان أبو يوتيفرون يعتبر أن أبنه كان مراوغاً، أم أنه لم يكن يعترف بخبرته في الفتاوى الدينية. ولكن كيف نقبل أن يكون أبو يوتيفرون قد خطط لقتل الخادم أو تعمد ذلك بينما يقوم في الوقت نفسه بإرسال رسول من أجل الحصول على الفتوى الدينية الصحيحة التي تفصل فيما إذا كان تحفظه على هذا القاتل وتقييده على نحو ما فعل تجنبه الوقوع تحت طائلة القانون أم تبرئ ساحته؟ فضلاً عن أن دليل يوتيفرون غير كاف بخصوص الخادم عندما يشير إليه بأنه **πελάτης** وهذه مسألة تتعلق بالحالة الاجتماعية المدنية. فصفة **πελάτης** تعني أنه لم يكن مواطناً حراً ولذلك قد يقول قائل إن يوتيفرون ليست لديه قضيه حقيقية حتى يقاضي فيها أباه لأن العبد في مدينة أثينا القديمة كان تابعاً تبعية كاملة لإرادة سيدة، وكان صاحب البيت أو الأرض يتعامل مع العبيد مثلما يتعامل مع أي ملكية أخرى من ممتلكاته. ولذلك فإن السيد الذي يقتل عبداً لم يكن مطلوباً

[14] - Plato, Euthyphro, 5-e,6-a.

منه سوى آداء طقس من طقوس التطهر[15]. ومعنى أن والد يوتيفرون لم يكن يعرف الإجراءات المناسبة التي يجب أن تُتخذ في مثل هذه الحالة أن الخادم لم يكن عبداً. وإذا كان الأمر كذلك فيبدو أن يوتيفرون كان سيظل يعاني من هذه الأزمة. وفي هذا الصدد يقول ماكدويل D.M.Macdowell إن لم يكن هناك قانون يقضي بأن ترك شخص ما مقيداً وقذفه داخل حفرة عميقة يُعد قتلاً، فإن هيئة المحلفين هي التي يتعين أن تبت في هذا الأمر وتحسم قضية يوتيفرون بأرشد الآراء وأعدلها[16]. ومعنى هذا أن هيئة المحلفين هي التي يجب أن تستمع إلى دفاعات كل من يوتيفرون وأبيه وبعد ذلك تقرر في ضوء عدم وجود قانون محدد وقاطع لمثل هذه المسألة من المخطئ ومن المصيب. ولما كان الرأي العام ينظر إلى يوتيفرون على أنه شخص غير تقليدي[17]فإنه لذلك محكوم عليه بالفشل. وحتى سقراط يوصفه نصيراً ومؤيداً للعدالة يعتقد أن مشروع يوتيفرون فى مقاضاة أبيه لا يخلو من غموض. ومع ذلك فإن يوتيفرون واثق أنه على حق عندما يقول:.

ἀλλ᾽ ἴσως οὐδὲν ἔσται, ὦ Σώκρατες, πρᾶγμα, ἀλλὰ σύ τε κατὰ νοῦν ἀγωνιῇ τὴν δίκην, οἶμαι δὲ καὶ ἐμὲ τὴν ἐμήν.[18]

" أنت يا سقراط سوف تصنع لقضيتك نهاية مقنعة ومرضية كما أظن أنني سوف أفعل مع قضيتي."

هل كان يوتيفرون جاهلاً بالقانون؟ نستبعد ان يكون يوتيفرون جاهلا بالقانون لأنه يثبت إنه كان عى دراية كبيرة بالأمور السياسية في مدينة أثينا ويزعم أنه تحدث في مناسبات عديدة في البولي[19].

مما لا شك فيه أن يوتيفرون كان شخصية عامة ولكن ما الدافع وراء تصرفه غير اللائق من ناحية العرف وناحية أخلاق المعاملة مع أقرب الأقارب وهو أبيه؟ يبدو أن أفلاطون قد ترك لنا عدة مفاتيح في هذا المجال. ولنرى الآن ما نعرفه عن يوتيفرون الإنسان. أولاً وفوق كل شيء نعرف أن يوتيفرون يعتبر نفسه خبيراً متخصصاً في الشئون الدينية والالتزام الديني

[15] - Sinclair R.K., Democracy and Participation in Athens, Cambridge University Press, 1988,p.28.
[16]- Macdowell D.M., The Law In Classical Athens, Ithaca, Cornell University, Press 1978,p.168.
[17] - Plato, Euthyphron, 3-c.
[18] - Ibid, 3-e.
[19] - Ibid, 3-c.

ὅσιος[20]. ويعلن سقراط على ذلك بأن " ليس كل إنسان يستطيع أن يفعل ما تفعله إلا إذا كان قد أُوتي من الحكمة قدراً كبيراً" ولما لم يفطن يوتيفرون إلى سخرية سقراط وتهكمه فقد رد بحماس منقطع النظير" قدراً كبيراً للغاية بحق زيوس يا سقراط" وفي الواقع فإن يوتيفرون يعتقد أن خبرته وتخصصه في مجال الشئون الدينية يجعله "أسمى من أغلب البشر"[21].

ويحترف يوتيفرون أيضاً الكهانة ويفتخر بأنه " لم ينبئ بشيء إلا إذا كان صادقاً"

καίτοι οὐδὲν ὅτι οὐκ ἀληθὲς εἴρηκα ὧν προεῖπον[22]

وهو في الوقت نفسه يتطلع إلى مشاركة سقراط له في خبرته وتخصصه فيقول:. " إنني أعرف أشياءً مدهشة يا سقراط لا يعرفها معظم الناس"

καὶ ἔτι γε τούτων θαυμασιώτερα, ὦ Σώκρατες, ἃ οἱ πολλοὶ οὐκ ἴσασιν. [23]

"وإنني لأستطيع أن أخبرك الآن بأشياء كثيرة عن الآلهة وأنا على يقين من أنها سوف تبهرك."

ὅπερ ἄρτι εἶπον, καὶ ἄλλα σοι ἐγὼ πολλά, ἐάνπερ βούλῃ, περὶ τῶν θείων διηγήσομαι, ἃ σὺ ἀκούων εὖ οἶδ᾽ ὅτι ἐκπλαγήσῃ. [24]

فضلاً عن ذلك فإن هناك إشارات في المحاورة إلى أن يوتيفرون يشترك في العمل السياسي وأنه يلقي خطباً في المجالس السياسية حول الشئون الدينية ويقدم نبوءات بصفة منتظمة للدولة[25]. وحتى يضع نفسه في مكانة سقراط فإنه يعترف بأنه على الرغم من قدراته الفائقة فإن أقرانه يتهمونه بالغرابة والحماقة ويقول:." لماذا يسخرون مني ويقولون إنني مجنون عندما أقول أي شيء في المجلس أو أتنبأ لهم بالمستقبل؟ " ويستطرد فيقول:. "إنهم يحقدون على رجال مثلك ومثلي." [26].

ودائماً يضع أفلاطون الأسطورة في خط متوازى مع قضاياه الفلسفية ومع شخصيات محاوراته. وفي هذه المحاورة نجد يوتيفرون يشبه نفسه بزيوس كبير الآلهة الإغريق ويشبه موقفه من أبيه ومقاضاته له بموقف زيوس من أبيه كرونوس وخداعه لأبيه الذي كان يلتهم

---

[20] - Ibid, 4-a.
[21] - Ibid, 5-a.
[22] - Ibid, 3-c.
[23] - Ibid, 6-b.
[24] - Ibid,6-c.
[25] - Ibid, 3-c.
[26] - Ibid, 3-c.

أبناءه الواحد تلو الآخر. ولندقق في كلمات يوتيفرون ونمعن النظر فيها. إنه يعترف أن ما فعله غير مألوف وغير معتاد بالنسبة لعامة الناس وأنه إنما يفعل ذلك تأسياً بزيوس وإقتداءً بحكمته وعدالته. يقول يوتيفرون:.

" إنهم يظنون أنني مجنون لأنني أسير على خطى زيوس."[27]

وعلى ذلك فهو يشبه نفسه بزيوس قائلاً:. " الناس يعتقدون أن زيوس أفضل الآلهة وأعدلها وهم يعرفون أنه قيد أباه لأنه كان يلتهم أطفاله ظلماً وعدواناً وأنه بدوره يقاضي أباه لأسباب مماثلة، لكنهم يناصبوني العداء لأنني أقف في وجه أبي عندما يرتكب جرماً أو ظلماً، ولذلك فإنهم لا يقولون شيئاً لائقاً عن الآلهة ولا عني"

αὐτοὶ γὰρ οἱ ἄνθρωποι τυγχάνουσι νομίζοντες τὸν Δία τῶν θεῶν ἄριστον καὶ δικαιότατον, καὶ τοῦτον ὁμολογοῦσι τὸν αὐτοῦ πατέρα δῆσαι ὅτι τοὺς ὑεῖς κατέπινεν οὐκ ἐν δίκῃ, κἀκεῖνόν γε αὖ τὸν αὐτοῦ πατέρα ἐκτεμεῖν δι᾽ ἕτερα τοιαῦτα: ἐμοὶ δὲ χαλεπαίνουσιν ὅτι τῷ πατρὶ ἐπεξέρχομαι ἀδικοῦντι, καὶ οὕτως αὐτοὶ αὐτοῖς τὰ ἐναντία λέγουσι περί τε τῶν θεῶν καὶ περὶ ἐμοῦ.[28]

لقد أصبح زيوس بعد كل الأحداث في الأسطورة اليونانية ملك الآلهة وكبيرهم بعد أن أنزل العقاب بأبيه وربما يأمل يوتيفرون الذي يؤمن بالأسطورة إيماناً كبيراً في جزاء مشابه نتيجة لما يفعله ضد أبيه ومقاضاته بسبب الظلم الذي ارتكبه بحق أحد الخدم.

وفي محاورة "يوتيفرون" تلميحات أسطورية عن دايدالوس Daedalus[29]. كان دايدالوس أعظم وأمهر معماري في الميثولوجيا اليونانية. كانت تماثيلة تنبض بالحياة لدرجة أنها قيدت لمنعها من الحركة والمشي بحسب إرادتها. لقد كان فناناً معمارياً ماهراً للغاية لدرجة أن الملك مينوس ملك كريت طلب منه تشييد التيه المنيع الذى لا يسمح لأحد بالهرب منه وكان ذلك لحجز المينوتاور Minotaur وهو كائن أسطورى عبارة عن وحش نصفه ثور ونصفه الآخر بشر وكان قد وُلد من معاشرة زوجة مينوس لثور من الثيران. وكان دايدالوس مربوطاً بحبل المينوتاور) وكعقاب على مساعدة البطل الأثيني ثيسيوس Theseus (الذي هزم المينوتاور Minotaur) على الهرب من التيه بإصدار الأوامر إليه بأن يربط خيطاً عند مدخل التيه يسمح

[27] - Ibid, 4-a.
[28] - Ibid, 5e-6a.
[29] - Ibid, 11-c.

له بتتبع خطواته ، رمي الملك مينوس كلاً من دايدالوس وإبنه إيكاروس Icarus في التيه. ولما علم دايدالوس أن التيه منيع لا يسمح لاحد بالهرب منه بدون الحبل (الخيط) فقد ابتكر وسيلة أخرى من وسائل الهرب حيث قام بجمع الريش الخاص بمختلف المخلوقات التي وقعت فريسة للمينوتاور واستخدم بعض الشمع الذي صنعه كصمغ وصنع مجموعتين من الأجنحة العملاقة. مجموعة له ومجموعة لإبنه إيكاروس. وعندما أتم دايدالوس صناعة الأجنحة بمهارة وازن جسمه بين الأجنحة وبتحريكهم حلق في الهواء وقد أعطى الأوامر لإبنه قائلاً له:."أهرب، قد يدركك البحر والبر لكن الهواء والسماء مفتوحتان... إيكاروس إنني أنصحك أن تأخذ المسار الوسط لأنك إذا طرت على ارتفاع منخفض للغاية فسوف يبلل البحر الأجنحة، وإذا طرت على ارتفاع عال للغاية فسوف تحرقها حرارة الشمس. طر بين البحر والشمس. اتبعني وطر على نفس ارتفاعي وستكون آمناً"[30].

ولم يلتفت إيكاروس إلى مشورة أبيه وحلق بعيداً وعالياً في طيرانه فانصهر الشمع الذي كان يلتصق بالريش واحترقت أجنحته وسقط في البحر وغرق.

وتظهرالإشارات الواضحة المباشرة لهذه الأسطورة في الفقرة التالية حيث يرد سقراط:.

" عبارتك يا يوتيفرون تشبه أعمال دايدالوس تهرب وترحل ولا تبقى أينما توضع "[31]

فيرد يوتيفرون:.

" لست أنا الذي يجعل هذه العبارات تتحرك ولا تبقى في مكانها.... أنت دايدالوس"[32]

وفيما له علاقة بالفكرة ذاتها نجد سقراط في محاورة " مينون " يشبه الرأي **δόξα** بتماثيل دايدالوس ترحل وتهرب إذا لم نربطها بالعقل **λὸγος**. وفي محاورة " يوتيفرون" نجد إشارات مبكرة إلى أسطورة دايدالوس في الحوار التالي:.

Σωκράτης

ἔστιν δὲ δὴ σοί, ὦ Εὐθύφρων, τίς ἡ δίκη; φεύγεις αὐτὴν ἢ διώκεις;

Εὐθύφρων

διώκω.

Σωκράτης

τίνα;

---

[30] - Ovid, Metamorphesis,8-200-215.
[31] - Plato, Euthyphro, 11-b-c.
[32] - Ibid, 11-c-d.

Εὐθύφρων

ὃν διώκων αὖ δοκῶ μαίνεσθαι.

Σωκράτης

τί δέ; πετόμενόν τινα διώκεις;

Εὐθύφρων

πολλοῦ γε δεῖ πέτεσθαι, ὅς γε τυγχάνει ὢν εὖ μάλα πρεσβύτης.[33]

سقراط:. ما هي قضيتك يا يوتيفرون؟ وهل أنت دفاع أم إدعاء؟

يوتيفرون:. إدعاء.

سقراط:. على من إدعاؤك؟

يوتيفرون:. شخص يظن أنني مجنون إذا قاضيته.

سقراط:. هل تقاضي شخصاً سيهرب منك بسهولة؟

يوتيفرون:. أبعد ما يكون عن الهروب لأنه عجوز متقدم في العمر.

سقراط:. لماذا؟ هل تتعقب شخصاً له أجنحة؟ أي (هل تقاضي شخصاً له أجنحة يطير بها ويحلق بعيداً؟

يوتيفرون:. لا هروب له وهو في هذا السن المتقدم.

ويستمر التلميح إلى أسطورة دايدالوس عندما يقول سقراط :.

" أنا متطلع إلى حكمتك وسأعيرها اهتمامي حتى لا يسقط منها أي شيء على الأرض"[34].

وفي نهاية الحوار يتحسر سقراط قائلاً:. " أيا صديقي ماذا تفعل؟ أنت ترحل وتتركني أسقط من فوق الآمال العالية التي بنيتها".

يوازي أفلاطون بين يوتيفرون وإيكاروس Icarus أبن دايدالوس. فقد كان إيكاروس شاباً طموحاً مليئاً بالأمل والروح وبدلاً من أن يعمل بنصيحة أبيه ويتبعه ويطير على نفس ارتفاعه أطلق لطموحة العنان وبالغ في الطيران على ارتفاعات مجنونة. وبالمثل يمكن القول إن

[33] - Ibid, 3e-4a.
[34] - Ibid, 14-b.

يوتيفرون كان أيضاً شاباً طموحاً[35] يتطلع إلى التشبه بالإله بوصفه خبيراً ومتخصصاً في القداسة والتقوى. كما أن يوتيفرون يريد أن يثبت وجوده للعامة ويعبر لهم عن نفسه من خلال مقاضاة أبيه وتحطيمه نهائياً، بمعنى أخر كان يوتيفرون يعلن عن نفسه وعن خبرته ويبحث يائساً عن شيء يبرر صورته الذاتية ألا وهي الاعتراف به داخل المجتمع. ومعنى أن إدعاء يوتيفرون لم تكن دوافعه سوى الحاجة إلى اعتراف المجتمع به وهو ما يتضح في رده على سؤال سقراط ماذا تعنى التقوى من وجهة نظرك يا يوتيفرون فيرد يوتيفرون سريعاً " التقوى هي فعل ما أفعله الآن"

λέγω τοίνυν ὅτι τὸ μὲν ὅσιόν ἐστιν ὅπερ ἐγὼ νῦν ποιῶ [36]

وهذا الرد يدل على أن يوتيفرون يعتبر فعله فعلاً مقدساً لأنه هو الخبير الذي يستطيع أن يفعل هذا الشيء. إن الطموح المتأجج عند يوتيفرون نحو تحقيق حالة الخير التي ينشدها قد أغلق الطريق على التفكير السديد. وأدى به إلى رفع دعوى قضائية ضد أبيه.

ولكن مما يتألف التفكير الصحيح وما هو الدور الذي ينبغي أن يلعبه في أحكامنا المتعلقة بالتقوى؟ إذا عدنا مرة ثانية إلى محاورة " مينون " يمكن أن نجيب على هذا السؤال حيث يقول سقراط:.

τῶν ἐκείνου ποιημάτων λελυμένον μὲν ἐκτῆσθαι οὐ πολλῆς τινος ἄξιόν ἐστι τιμῆς, ὥσπερ δραπέτην ἄνθρωπον οὐ γὰρ παραμένει δεδεμένον δὲ πολλοῦ ἄξιον: πάνυ γὰρ καλὰ τὰ ἔργα ἐστίν. πρὸς τί οὖν δὴ λέγω ταῦτα; πρὸς τὰς δόξας τὰς ἀληθεῖς. καὶ γὰρ αἱ δόξαι αἱ ἀληθεῖς, ὅσον μὲν ἂν χρόνον παραμένωσιν, καλὸν τὸ χρῆμα καὶ πάντ᾽ ἀγαθὰ ἐργάζονται: πολὺν δὲ χρόνον οὐκ ἐθέλουσι παραμένειν, ἀλλὰ δραπετεύουσιν ἐκ τῆς ψυχῆς τοῦ ἀνθρώπου, ὥστε οὐ πολλοῦ ἄξιαί εἰσιν, ἕως ἄν τις αὐτὰς δήσῃ αἰτίας λογισμῷ. [37]

" ليس من المهم أن تجمع أعمال دايدالوس لأنها ليست باقية ولكن المهم أن نربط بينها، لأن أعماله جميلة للغاية ماذا أعني بذلك؟ أعني الآراء الصادقة، لأن الآراء الصادقة طالما ظلت

[35] - Ibid, 12-a.
[36] - Ibid, 5-d.
[37] - Idem ,Menon, 97e-98a.

باقية فهي شيء جميل وكل ما تفعله يكون خيراً لكنها لا تريد أن تبقى طويلاً بل إنها تهرب من عقل الإنسان ولذلك فلا قيمة لها ما لم يربط بينها بالتفكير **λογισμῷ** في عللها **αἰτία"**.

إن التفكير الصحيح والخبرة الحقيقية للفلسفة ينطويان على تقديم السبب الذي يجعل شخصاً ما يؤمن بفكرة معينة أو يفعل فعلاً معيناً. وعلى العكس من الخير الذي يبحث عن اعتراف به وإطراء له مثلما هو الحال مع يوتيفرون يبحث الفيلسوف عن العقل الخالص أي أنه يبحث عن أسباب معتقداته وأفعاله. والفيلسوف هنا يشبه ثيسيوس Theseus حيث يحاول أن يتبع خطوات عقله لكي يصحح تفكيره. ويهرب من التيه الذي لا يستطيع أحد أن يهرب منه. والخبير أو المتخصص الذي يقنع بأنه أسمى من أغلب الناس لأنه يعرف أشياءً لا يعرفها أغلب الناس[38] يفتقر إلى التفكير الصحيح ولا يحمل أي دليل على الفلسفة الحقيقية التي تتطلب من المرء أن يعترف في تواضع أنه يعرف أنه لا يعرف شيئاً مثلما كان يعترف سقراط.

وفي إطار تشبيه يوتيفرون بدايدالوس يسخر روبرت تاليس من يوتيفرون قائلاً:.

" إننا لا نتعاطف مع يوتيفرون فلقد نجح بطريقة غير متوقعة في تعليمنا أشياءً كثيرة لا يعرف عنها معظم الناس شيئاً. إنه درس مفيد عن أنه محظوظ، فبدلاً من أن يحلق يوتيفرون بالقرب من الشمس ويحترق يقابل سقراط الحكيم وينكب على وجهة فوق الأرض"[39]

التقوى فى محاورة "الكبياديس الثانية"

في محاورة " الكبياديس الثانية" المنسوبة إلى أفلاطون أو ربما إلى أي شخص أخر يحاكى أفلاطون فى طريقة كتابة المحاورة وفى المنهج أيضاً نجد الكبياديس في طريقه إلى الصلاة والتعبد والدعاء للإله حيث يسأله سقراط: **"هل أنت ذاهب للصلاة إلى زيوس يا الكبياديس"** فيجيب **" نعم "** ثم يطرح سقراط معه قضية تفضيل الإله الناس بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات فوق بعض. ويناقش سقراط في المحاورة مفهومي العلم والجهل استكمالاً لمناقشة نفس الموضوع في الكبياديس الأولى ويسلم سقراط في المحاورة بأن للإله سلطاناً علينا بحيث يمكن أن يتقبل دعاءنا وصلاتنا ومن ثم يستجيب لنا أو أن يكتب لنا عكس ماطلبنا في دعائنا وصلاتنا تماماً ،فالأمر كله يُرد إليه وإلى حكمته التى لانبلغها أبداً.

---

[38]- Idem, Euthyphro, 6-b.

[39]- Robert B.Talisse,Teaching Plato's Euthyphro Dialogically,Teaching Philosophy, vol.26,Vanderbit University,June2003,pp.163-175.

يقول سقراط: **" وسأروي لك قصة سمعتها من أحد شيوخنا الكبار، فقد تصادف عندما نشبت الحرب بين الأثينيين والإسبرطيين أن مدينتنا خسرت كل المعارك البرية والبحرية ولم تحقق إنتصاراً واحداً. وعندما قلق الأثينيون وضايقهم ذلك كثيراً بدأوا يبحثون عن علاج لهذه المشكلة فقرروا أن يرسلوا في إستفسار ضريح آمون عن ذلك. وسأله رسلهم: لماذا تمنح الآلهة النصر دائماً إلى الإسبرطيين؟ ونحن نقدم لهم أضحيات وقرابين أكثر وأجمل مما تقدمه أي مدينة يونانية أخرى ونزين معابدهم ونعمرها أفضل من أي مدينة أخرى وننفق في سبيلها أكثر مما تنفقه مدن اليونان الأخرى مجتمعة. بينما الإسبرطيون أقل إهتماماً بهذه الأمور الدينية وأقل حماساً لتقدير الآلهة رغم ثرواتهم الكبيرة. عندما قالت الرسل هذا وعندما طلبوا الحل لمشكلتهم لم تأتهم النبوءة بالرد المباشر لأنه لم يكن مسموحاً للكاهن بذلك ولكنه جمعهم وقال لهم: " هكذا يقول آمون للأثينيين، إن عدم جهر الإسبرطيين بالعبادة للإله يرضيني أكثر من كل القرابين التي يقدمها سائر اليونانيين الآخرين" كانت هذه هي كلمات الإله ولم يقل شيئاً آخر. والإسبرطيون عندما يقدمون الثيران أضحيات على المذابح يطلبون من الإله ما يحتاجونه خيراً كان أم شراً. ولذلك فعندما يسمعهم الإله يستخدمون كلمات ذات فأل سيئ يرفض أضحياتهم الثمينة. لذلك يجب أن نفكر جيداً فيما يمكن أن نطلبه من الإله وأن نحدد ما يجب أن يُقال له في دعائنا وما يجب ألا يُقال."**

ὅ ποτε ἤκουσα [τῶν πρεσβυτέρων] τινῶν, ὡς Ἀθηναίοις καὶ Λακεδαιμονίοις διαφορᾶς γενομένης συνέβαινεν ἀεὶ τῇ πόλει ἡμῶν ὥστε καὶ κατὰ γῆν καὶ κατὰ θάλατταν ὁπότε μάχη γένοιτο δυστυχεῖν καὶ μηδέποτε δύνασθαι κρατῆσαι: τοὺς οὖν Ἀθηναίους ἀγανακτοῦντας τῷ πράγματι καὶ ἀπορουμένους τίνι χρὴ μηχανῇ τῶν παρόντων κακῶν ἀποτροπὴν εὑρεῖν, βουλευομένοις αὐτοῖς δοκεῖν κράτιστον εἶναι πέμψαντας πρὸς Ἄμμωνα ἐκεῖνον ἐπερωτᾶν: ἔτι δὲ πρὸς τούτοις τάδε, [καὶ] ἀνθ᾽ ὅτου ποτὲ Λακεδαιμονίοις οἱ θεοὶ μᾶλλον νίκην διδόασιν ἢ σφίσιν αὐτοῖς, οἳ πλείστας, φάναι, μὲν θυσίας καὶ καλλίστας τῶν Ἑλλήνων ἄγομεν, ἀναθήμασί τε κεκοσμήκαμεν τὰ ἱερὰ αὐτῶν ὡς οὐδένες ἄλλοι, πομπάς τε πολυτελεστάτας καὶ σεμνοτάτας ἐδωρούμεθα τοῖς θεοῖς ἀν᾽ ἕκαστον ἔτος, καὶ ἐτελοῦμεν χρήματα ὅσα οὐδ᾽ ἄλλοι σύμπαντες Ἕλληνες: Λακεδαιμονίοις δέ, φάναι, οὐδεπώποτ᾽ ἐμέλησεν οὐδὲν τούτων, ἀλλ᾽

οὕτως ὀλιγώρως διάκεινται πρὸς τοὺς θεούς, ὥστε καὶ ἀνάπηρα θύουσιν ἑκάστοτε καὶ τἆλλα πάντα οὐκ ὀλίγῳ ἐνδεεστέρως τιμῶσιν ἢπερ ἡμεῖς, χρήματα οὐδὲν ἐλάττω κεκτημένοι τῆς ἡμετέρας πόλεως. ἐπεὶ δὴ εἰρηκέναι ταῦτα καὶ ἐπερωτῆσαι τί χρὴ πράττοντας αὐτοὺς τῶν παρόντων κακῶν ἀπαλλαγὴν εὑρεῖν, ἄλλο μὲν οὐθὲν ἀποκριθῆναι τὸν προφήτην—τὸν γὰρ θεὸν οὐκ ἐᾶν δῆλον ὅτι—καλέσαντα δὲ αὐτόν, Ἀθηναίοις, φάναι, τάδε λέγει Ἄμμων: φησὶν ἂν βούλεσθαι αὐτῷ τὴν Λακεδαιμονίων εὐφημίαν εἶναι μᾶλλον ἢ τὰ σύμπαντα τῶν Ἑλλήνων ἱερά. τοσαῦτα εἰπεῖν, οὐκέτι περαιτέρω. τήν γ᾽ οὖν εὐφημίαν οὐκ ἄλλην τινά μοι δοκεῖ λέγειν ὁ θεὸς ἢ τὴν εὐχὴν αὐτῶν: ἔστι γὰρ τῷ ὄντι πολὺ διαφέρουσα τῶν ἄλλων. οἱ μὲν γὰρ ἄλλοι Ἕλληνες οἱ μὲν χρυσόκερως βοῦς παραστησάμενοι, ἕτεροι δ᾽ ἀναθήμασι δωρούμενοι τοὺς θεούς, εὔχονται ἅττ᾽ ἂν τύχῃ ταῦτα, ἄντε ἀγαθὰ ἄντε κακά: βλασφημούντων οὖν αὐτῶν ἀκούοντες οἱ θεοὶ οὐκ ἀποδέχονται τὰς πολυτελεῖς ταυτασὶ πομπάς τε καὶ θυσίας. [40]

ويستطرد سقراط فيقول: **" إنه من الحماقة أن نعتقد أننا نحن الأثينيين أفضل من الإسبرطيين في الصلاة والعبادة لأن الإله ينظر إلى طهارة الروح وعدالتها لا إلى الأضحيات التي يقدمها الناس عاماً بعد آخر بينما يرتكبون خطايا ويقترفون آثاماً لا تُعد ولا تُحصى ضد الآلهة وضد ذويهم وضد دولتهم."**

هكذا ينظر أفلاطون بإعجاب إلى النموذج الإسبرطي حتى في طريقة الصلاة و التقرب إلى الإله فيرى أن الجدية والإلتزام والمثابرة والطهارة هي وسائلهم لإرضاء الإله ولذلك فإنه ينصح بضرورة تغيير سلوك الأثينيين نحو البشر والآلهة إذا أرادوا أن يرضى عليهم الإله.

ولم يشأ أفلاطون أن ينتهى من كتابة " الكبياديس الثانية " إذا كان هو حقاً من كتبها دون أن يشدد على مبدأ ارتكزت عليه " الكبياديس الأولى " وهو أن العلم فضيلة وأن الجهل رذيلة. ويجب أن يكون معلوماً لنا أن سقراط كان يقصد بالعلم الحكمة وبالجهل الحماقة. وفى الواقع لم يجد أفلاطون مثالاً أفضل من الكبياديس ليكون موضوعاً لتعاليم سقراط فى هذا الشأن.

[40] -Alcibiades,148-d-149-c.

وبقطع النظر عما إذا كان أفلاطون هو الذى كتب محاورة " الكبياديس الثانية" أو أن شخصاً آخر هو الذى كتبها بغرض تقليد أفلاطون إلا أن موقف المحاورة من إسبرطة يتسق مع موقف أفلاطون العام من النموذج الإسبرطى كما ورد فى معظم محاوراته الأخرى. إن محاورة " الكبياديس الثانية " تنصف إسبرطة وتؤيد مواقفها المبدئية كما جرت العادة فى معظم محاورات أفلاطون. ويبدو أن أفلاطون يتحين الفرص ليبرهن على صحة مواقف إسبرطة على كافة الصعد السياسية والإقتصادية والإجتماعية وفى" الكبياديس الثانية " نقرأ تأييداً واضحاً للجانب الإسبرطى حتى فى الناحية الدينية. فالمحاورة تكشف عن تقوى ممزوجة بصرامة وجدية عند الإسبرطيين تؤدى كلها إلى النجاح والإنتصار فى مقابل نفوس عارية من التقوى والصلاح عند الأثينيين تؤدى إلى الفشل والهزيمة. فسقراط يمتدح أسلوب الإسبرطيين فى العبادة ويرد نجاحاتهم وانتصاراتهم إلى التقوى التى فى قلوبهم ومن أجل ذلك تتقبل الآلهة صلواتهم و تستجيب لدعواتهم وتنصرهم بينما يلوم على الأثينيين عدم تقواهم وقلة صلاح نفوسهم واكتفائهم بتقديم القرابين وبناء المعابد والإنفاق فى سبيلها بكل مايملكون ومن أجل ذلك لا تنظر إليهم الآلهة ولا تتقبل أعمالهم ومن ثم لا تنصرهم . ومعنى قول سقراط فى المحاورة إن الآلهة لا تنظر إلى القرابين والأضحيات بل إلى النفوس والأرواح إنها لا تنظر إلى الصور والأجساد بل إلى القلوب والأعمال.

وعلى الرغم من أن أفلاطون يعبر دائماً عن إعجابه بالنموذج الإسبرطى فى معظم محاوراته إلا أنه لا يمكن القول إنه يعتبر إسبرطة النموذج الأمثل بقدر ما كان يعتبرها النموذج الأفضل قياساً بالنظام فى أثينا. ولا يجب أن يخفى على قارئ محاورات أفلاطون أن تأييده للنموذج الأسبرطى ليس إلا حسرةً على أثينا وكأن أفلاطون يريد أن يقول إن دولةً بحجم أثينا بتفوقها على المستوى السياسى والعسكرى والإقتصادى والفكرى كان يمكن أن تتفادى الهزيمة من إسبرطة وكان يمكن أن يكون مستقبلها أفضل من ذلك إذا صححت كثيراً من أخطائها والتزمت الجدية والصرامة والنظام مثلما فعلت إسبرطة. فأولى بالدولة التى تضم كفاءات ومواهب كثيرة مثل أثينا أن تحافظ على تفوقها حتى لو أُضطرت إلى أن تأخذ ببعض ملامح النموذج الأسبرطى المعادى طالما أن ذلك يضمن لها النصر والتفوق.

قائمة المصادر اليونانية واللاتينية

- Ovid, Metamorphoses, Oxford Classical Texts, ed. By R.J.Tarrant,Oxford Unversity Press,2004.

- Plato,Alcibiades, English Translation of All the Dialogues by B. Jowett, 1871, New Edition at New York 1964.

-……., Euthyphro, English Translation of All the Dialogues by B. Jowett, 1871, New Edition at New York 1964.

-……., Meno, English Translation of All the Dialogues by B. Jowett, 1871, New Edition at New York 1964.

قائمة المراجع والدوريات

- Fineberg S., Plato’s Euthyphro and The Myth of Proteus, TAPA,vol.112, 1982,pp.65-70.

- Koukl G., Euthyphro's Dilemma,2003.

-Macdowell D.M., The Law In Classical Athens, Ithaca, Cornell University, Press,1978.

-Robert B.Talisse,Teaching Plato’s Euthyphro Dialogically,Teaching Philosophy, vol.26,Vanderbit University,June2003,pp.163-175.

- Roth P., Teiresias as Mantis and Intellectual in Eurripides Bacchae, Transactions of the American Philological Association, University of Hawai, vol.114,1984,pp.59-69.

- Sinclair R.K., Democracy and Participation in Athens, Cambridge University Press, 1988.

- Tale J., Socrates and the Myths, The Classical Quarterly, vol.27, April 1933,pp. 74-80.